

الشق الموحد

الضيق ينتصر دائماً: الدردنيل شهداً

تاريخ النشر

2 أغسطس 2026

الكاتب

د. أسامة معمر

محرر أول



التاريخ ، العلم القلبي

هناك في الجغرافيا أماكن ذات قُبلٍ مسلحة، بل بما تقوضه على التاريخ من قوانين. والاضاف
ليست مجرد معركة مائية تعبها السفن، بل بوابك تختبر غرور القوى العظمى وتعيد رسم خرائط
النفوذ بالدم والنار. وتشير تجارب تاريخية مماثلة إلى أن تجاهل دروس الجغرافيا السياسية قد

يرفع كلفة أي مواجهة.

وهنا نعيدنا الحدث الهام في شباط 1915 حيث سقطت بريطانيا، القويات آنذاك من أبرز
القوى البحرية في العالم، أن بضع بوابك وأطول أجراء أكلفة للتحرك مضيق يصل بين
قارتين العالمين وهو مضيق الدردنيل، لكن الحملة انقذت بلخضف عسكري كبير ومضاعف بشرية واسعة قد
بمئات الآلاف من القتلى والجرحى من الجانبين. المس الذي خرج به العالم من حملة الدردنيل
(غاليليو) لم يكن من أعين أكتفي أفض، بل من أاستراتيجي ألعف: الضيق لا يسيطر
عليه بالقوة النارية وحدها، بل بالجغرافيا والزمن والإرادة الجماعية لطرف المدافع عنه.
ويخبر هذا المس عند مقارنة فيسيناريو تعيد مدخل حول مضيق هرمز، ولا سيما في ظل هدايات
وشظن وتل أبيب تجل كلفة المواجهة المباشرة.

□

كيف فشلت حملة الدردنيل البريطانية-الفرنسية؟

القصة، مبسطة، أن بريطانيا أرادت فتح طريق بحري إلى حليفها روسيا عبر البحر الأسود، وإخراج
الحالة العثمانية من الحيز بضرعة سريعة غف عن حيز برية طويلة في الجهة الغربية. دأول

الأسطول البريطاني-الفرنسي في مارس 1915 اخترق الضيق بالتحف المباشر، فطعم بالأفم البحرية والعضوية الساحلية العثمانية وهزيمة بواج في سلك قليلة.

حين فشل الخيار البحري، لجأ الحلفاء إلى الإنزال البري على شبه جزيرة غاليليو في أبريل 1915 كن القوايين الوصرة، والمقاومة العثمانية الشرسة بقلعة ضبط من بينهم مصطفى كمال (أتاتورك لاحقاً)، حوّلت المعركة إلى حرب خنادق استنزافية دلت شهراً دون أي تقدم حقيقي. بحلول نهاية العام، أدرك الحلفاء استحالة المعركة واستدعوا، بعد هزائم تجاوزت 250 ألف قتيل وجريح من

الجانبيين.

"

الخلاصة الجوهرية: من يمك الضيق ليس من يمك أقوى أسطول، بل من يمك اليابسة الحديثة به. الضيق ليس معزاً مالياً فحسب، بل نقطة اختناك جغرافية يتحكم بها من يقف على ضفتيها، وكيفيه صبر وتصميم الجانب في قوة بحرية معها بلغت جبروتها.

هرمز: فس العضلة بثوب جديد

اليوم، تجد الولايات المتحدة وإسرائيل نفسيهما أمام معضلة شبيهة في مضيق هرمز. تمك وشظن تقوفاً بحرياً وجوي أسلافاً، كما تدرك أن أي محاولة لفرض سيطرة كاملة أو خف العمر بالقوة ستطعم بواقع جغرافي وسياسي معقد: إيران تقف على الضفة الشرقية للضيق، وفي تعيد عسكري مباشر يحدد بإغلاقه فعلياً أمام حركة نحو أس إمدادات النفط العالمية، وهو ما يضر بالقتصاد الأمريكي والعالمي قبل أن يضر بـ طهران وحدها.

هنا يظهر شابه جزئي مع مس الدردنيل: التقوفاً الناري وحده قد لا يكون كافياً لفرض السيطرة على مضيق هرمز. إذاً لا بد من بديل، ومن هنا يمكن قراءة بعض التحركات الإقليمية بوصفها مؤشرات إلى مسار مواز يركز على تقليص النفوذ الإيراني بدلاً من الانخراط في مواجهة بحرية مباشرة.. عبر بنه محور بي إقليمي يصف الأذرع الإيرانية في العراق ولبنان واليمن، بل نحو مواجهة بحرية مباشرة قد تكرر فيها كارثة غاليليو بنسخة معاصرة.

□

تحركات إقليمية وإقليمية توضع في موازين النفوذ

المؤشرات على هذا التحول تترجم بسرعة لفئة خلال الأسابيع الأخيرة:

على الجهة القتصادية، وقع العراق وتركيا اتفاقية لخ ما لا يقل عن 750 ألف برميل نفط يوميّاً عبر الأنابيب العراقي-التركية إلى ميناء جيهان، تعميماً لاتفاقية شاملة ترفع الطاقة التخديرية إلى أكثر من مليون برميل يوميّاً بعد إنجاز خط أنابيب البصرة-حديثة-كوكجيهان. كما شنّ البلدان مشروع "طريق التنمية"، الذي وضعه رئيس الوزراء العراقي بأنه سيكون بمثابة "هرم قتصلي ثالث" للبلدين بأنه سيكون بمثابة "هرم قتصلي ثالث" للبلدين، ويربط ميناء الفو الكبير بالحدود التركية عبر شبكة سكك حديدية وطرق سريعة.

وعلى الجهة الأمنية، زار الرئيس اللبناني جوزيف عون أقرة أولاً في يوليو، والتقى الرئيس رجب طيب أردوغان الذي أعلن استعداد تركيا للشراكة في كل المبادرات "الأمنية المستقبلية في جنوب لبنان بعد انتهاء ولاية قوات اليونيفيل نهاية 2026 بما في ذلك دعم الملاحة بقوة بديلة، إلى جانب صم إلمة إعمار الجنوب المزمّر.

هذه التحركات، مجتمعة، ترمز ملحة استراتيجية أمريكية أوسع: تقوية محور إقليمي سنّي (عربي-توكي-باكستاني) قلدار على طء الأفق الأمني والقتصالي التي ستتكه وشظن خلفها مع اندماجها التدريجي من المنطقة، مقابل أن يتوقف هذا المحور مهمة كج الميليشيات المرتجة بإيران في العراق ولبنان، وضبط الحدود لمنع تسال فضائل مسلحة عبر سوريا، وتحديد أي تهديد مباشر ضد القوات الأمريكية أو دول الخليج انطلاقاً من هذه الملاحات الثلاث. ومع ذلك، يصف هذا المسار محضوفاً بالخطر، وقد يقود إلى توترت إقليمية أوسع إذا لم تُضبط تداعياته السياسية والأمنية

بعناية.

الخلاصة: الضيق ينتصر

ويشير مس الدردنيل إلى أن القوى الكبرى قد تعيد مواجهة القيود الجغرافية نفسها كما بالفت في تقدير أثر التقوفاً العسكري وحده. لا يمكن هم معركة السيطرة على مصر مالياً لستراتيجي بالقوة البحرية أو الجوية وحدها. ويبدو أن وشظن توجه معضلة مشابهة في هرمز، ما قد يحضها إلى تضليل مسارك غير مباشرة لإلمة تشكيل موازين القوى حوله بل الانخراط في مواجهة مباشرة عالية

الكلفة.

□

الضيق، في النهاية، لا يهزم. إما أن يخط به بالصبر والتخالفات، أو يترك ليبنتلج من يدلول قتدله بالقوة وحدها—كما ابتلع غاليليو جيل أكلل أمن الجنود قبل قرن من الزمن.



SCAN TO READ

الرجاء النسخة للمقال

اقرأ المقال على الموقع

Read Article on Website

syriamorse.com/?p=9791